

الرئيسية ثقافة

البابا فرنسيس الذي أسقَط جدراناً لم يبنِها المسيح

نورما عبد الكريم | الثلاثاء 2025/04/22



ألزم الكنيسة الأكبر في العالم بمواجهة أعمق احتياجاتها

مشاركة عبر

حجم الخط



تحديدات وإجراءات" (فرح الإنجيل)

بهذه الكلمات البسيطة رسم البابا فرنسيس الذي رحل عن هذا العالم في يوم اثنين الباعوث غداة عيد الفصح وثاني أيام القيامة، عن 88 عاماً، مسار حبريته الإصلاحية بعيد انتخابه على رأس الكنيسة الكاثوليكية التي تعد أكثر من 1.4 مليار نسمة، ووردت ضمن أول إرشاد رسولي أصدره في 24 تشرين الثاني 2013 وحدد فيه أسس البشارة في عالم اليوم تحت اسم (Evangelii Gaudium) "فرح الإنجيل" وهو ضمن سبعة إرشادات رسولية نشرها خلال حقبة ترؤسه الكنيسة.

الرسالة كانت واضحة، فالبابا فرنسيس الذي انتخب في 13 آذار 2013 ليكون الحبر الأعظم الـ266 وتماشيا مع كونه أول بابا يسوعي وأول بابا يتحدر من أميركا اللاتينية وأول رئيس غير أوروبي للكنيسة الكاثوليكية منذ القرن الثامن، كان يريد نهجاً جديداً يتماشى مع العالم المعاصر وفي الوقت نفسه يتمسّك بجذور وأسس الكنيسة المستمدة من تعاليم المسيحية. من هنا اختار خورجي ماريو بيرغوليو، الأرجنتيني الأصل، اسم القديس المتواضع فرنسيس الأسيزي مؤسس الرهبنة الفرنسيسكانية والذي عرف بعيشه حياة الفقراء ودعمهم، قائلاً عنه: "لقد جلب إلى المسيحية فكرة الفقر في مواجهة ترف وكبرياء وغرور السلطات المدنية والكنسية في ذلك الوقت. لقد غيّر التاريخ".

أسقط البابا فرنسيس جدران الفصل والتمييز وكسر المحرمات بأسلوبه الجديد القائم على التواضع والبساطة والالتزام بالحوار بين الأديان، وإدخال إصلاحات لاهوتية، ودعم المهاجرين في الأزمة التي هزّت أوروبا في العقد الماضي والدعوة إلى مزيد من الوحدة الأوروبية، والمساعدة في حل الأزمات العالمية على الساحة الدولية.





في كانون الاول 2013 منحته مجلة تايم الأميركية لقب "شخصية العام" واصفة إياه بانه "بابا الشعب" كونه عمل على تقريب الكنيسة من الناس، وكتبت رئيسة تحرير المجلة نانسي غيبس آنذاك إن هذا القرار اتُخذ لأن الحبر الأعظم "أخرج البابوية من القصر إلى الشوارع، وألزم أكبر كنيسة في العالم على مواجهة أعمق احتياجاتها، ووازن بين الحكمة والرحمة".

حمل قضية الفقراء والمهاجرين وكان صوتهم في كل المحافل الدولية، وفي رسالته لعام 2024 بمناسبة "اليوم العالمي للمهاجرين واللاجئين" قال البابا إن اللقاء مع المهاجر كما هو اللقاء مع كل محتاج "هو أيضا لقاء مع المسيح، قال لنا ذلك هو نفسه. فهو الذي يقرع بابنا جائعًا، وعطشانًا، وغريبًا، وعريانًا، ومريضًا، ومسجونًا، ويطلب منّا أن نستقبله ونساعده" بحسب ترجمة موقع الفاتيكان. "لستم وحدكم" قال للاجئين عندما زار العام 2016 مخيمات المهاجرين في جزيرة ليسبوس اليونانية التي كان يتدفق اليها المهاجرون كونها بوابة الاتحاد الاوروبي. وفي بادرة فاجأت العالم اصطحب معه ثلاث عائلات مهاجرين سوريين إلى الفاتيكان. وفي زيارته الثانية إلى ليسبوس خلال جولته الرسولية إلى قبرص واليونان، دعا أوروبا أيضًا إلى التحرك بشأن أزمة الهجرة التي حوّلت البحر المتوسط الذي كان يوما "مهد الحضارات" إلى "مقبرة".

"من أنا لأحكم" قال عن المثليين، و"الكنيسة من دون نساء مثل المجمع الرسولي من دون مريم" قال عن



حقوق الإنسان والديموقراطية والحريّة؟ ماذا جرى لك يا أوروبا أرض الشعراء والفلاسفة والفنانين والموسيقيين والكتّاب؟ ماذا جرى لك يا أوروبا أم الشعوب والأمم، أم رجال ونساء عظام عرفوا كيف يدافعون ويبذلون الحياة في سبيل كرامة إخوتهم؟". ختم قائلا "أحلم بأوروبا حيث ان تكون مهاجراً ليس جريمة بل دعوة إلى التزام أكبر من أجل كرامة الكائن البشري كله".

من منا لا يذكر الصلاة التي رفعها البابا فرنسيس في أوج أزمة جائحة كوفيد حين وقف وحيدًا في ساحة القديس بطرس في ذروة تدابير الإغلاق في 27 آذار 2020 لكي يدعو العالم إلى عدم الخوف والتحلّي بالإيمان في مواجهة هذا الوباء "لماذا انتم خائفون؟" سأل قبل أن يمنح البركة مطمئناً إلى أن العاصفة ستمر. لم يتوان لحظة عن الدعوة إلى السلام ووقف الحروب في العالم، من أوكرانيا إلى السودان وصولاً إلى غزة التي كانت حاضرة دائماً في صلواته ومناشداته.

في رائعة نيتفليكس فيلم "البابوان" الدرامي الذي يروي قصة استقالة البابا بنديكتوس السادس عشر والحوارات الفلسفية بينه وبين بيرغوليو الذي أصبح لاحقًا البابا فرنسيس، يسأل جوناثان برايس الذي لعب دور الكاردينال الارجنتيني متوجهاً إلى انطوني هوبكينز في شخصية البابا بنديكتوس السادس عشر في حوار يلّخص التنافر بين عقيدتين متناقضتين "هل بنى يسوع الجدران؟" قبل أن يضيف "الرحمة هي الديناميت الذي يسقط الجدران".

فعلاً أسقط البابا فرنسيس الجدران، وبرحيل بابا الفقراء والرحمة والتسامح تفقد الإنسانية صوتًا جهورًا وسندًا، والتحدي الأكبر أمام الكنيسة سيكون الآن الحفاظ على هذا الإرث الاستثنائي الذي جسد صوت الضمير العالمي.


حجم الخط

مشاركة عبر



التعليقات: 0

فرز حسب الأقدم

إضافة تعليق...

المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك

مقالات أخرى للكاتب

"بيلا تشاو": من إيطاليات حقول الأرزّ إلى مناضلي العالم

الجمعة 2025/04/25

كيف تتحوّل أغنية إلى أنشودة تحرّر المرأة؟

السبت 2025/03/08

الأكثر قراءة

"الحرب": مَن قاتل الأميركيون في الرمادي؟

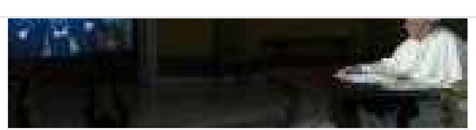
"ومتى فعلتم كلّ ما أُمرتم به": رحلة فرنسيس الأخيرة

"نشوء لبنان الكبير" لفواز طرابلسي ومجموعة مؤلفين

نجاح البقاعي لـ"المدن": لوحتي غير قابلة للتسويق!







البابا فرنسيس سينمائياً.. لدينا خيال جديد

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي



إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن





جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة الكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

الرئيسية

رأي



محطات

معلومات

نبذة عنا

اتصل بنا

حقوق النشر

لإعلاناتكم

خريطة الموقع

وظائف شاغرة

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون ممن يطلعون على الخبر في بداية ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك